بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٥ ـ سورة البقرة

« يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين (٤٧) واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون (٤٨) واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٤٩) واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون (٥٠) » .

تعود الآيات الى نداء بنى اسرائيل ، فتذكرهم مرة أخرى بالنعم التى أنعم الله بها عليهم فى شخص أسلافهم (١) ، وتفضيلهم على العالمين فى زمانهم ، وقت استخلافهم واختيارهم وايمانهم (٢) « يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين » .

---

(١) بعد أن نادتهم وذكرتهم بهذه النعم فيما سبق : « يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم » من الآية ٤٠ من السورة .

(٢) فأما بعد ما عتوا عن أمر ربهم ، وعصوا انبياءهم ، وجحدوا نعمة الله عليهم ، وتخلوا عن التزاماتهم وعهدهم فقد أعلن الله حكمه عليهم باللعنة والغضب والذلة والمسكنة ، وقضى عليهم بالتشريد ، وحق عليهم الوعيد كما سيأتى قريبا فى الآية ٦١ : « وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباء وابغضب من الله ، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » .

وتحذرهم ذلك اليوم المخيف ، يوم العدل والقصاص : « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ، ولا يقبل منها شفاعة ، ولا يؤخذ منها عدل ، ولا هم ينصرون » .

ثم تأخذ بهم الى الماضى فتذكرهم بتنجية أسلافهم من فرعون، وقد كان يذيقهم سوء العذاب ، يذبح أبناءهم ، ويترك نساءهم ، وتذكرهم بأن انجاءهم كان بأسلوب الهى لا قدرة للانسان عليه ، ولا سبيل له فى الاهتداء اليه : كان بفلق البحر ، وتهيئة طريق يبس (١) لهم فيه ، حتى اذا ما جاوز الله بهم البحر ، ونجوا جميعا ، وأتبعهم فرعون وجنوده أطبق البحر على فرعون وقومه ، وغشيهم من اليم ما غشيهم ، وأضل فرعون قومه وما هدى : « واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ، واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون » .

تذكير بنى اسرائيل مرة أخرى بالنعم :

« يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين » .

كررت الآيات نداءهم وتذكيرهم بنعمته تعالى عليهم — بعد ما سبق هذا النداء والتذكير فى الآية ٤٠ — للتوكيد ، وربط ما بعده — من الوعيد الشديد — بتجاهل هذه النعم ، وعدم ذكرها ، وشكر الله تعالى عليها بالايمان والعمل الصالح .

« وأنى فضيلتكم على العالمين » فضل الله تعالى آباء هؤلاء المعاصرين للنبى — صلى الله عليه وسلم — الذين كانوا قبل أن تنسخ شريعتهم وقبل أن يضلوا ، فضلهم على عالمى زمانهم ، لا على من مضوا من قبلهم ، ولا على من يجىء من بعدهم .

وتفضيلهم على عالمى زمانهم انما كان بما منحهم الله تعالى من

---

(١) يبس (بفتح الباء) كما فى آية ٧٧ من سورة طه : يابس لا ماء فيه ولا طين .

النعم المشار اليها فى هذه الآيات اجمالا ، وفيما بعدها تفصيلا ، وفى قوله تعالى : « واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء (١) وجعلكم ملوكا (٢) وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين (٣) » .

ولا يفهم من الآية تفضيلهم على النبى محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأمته ، فانه ــ عليه الصلاة والسلام ــ وأمته أفضل منهم .

قال تعالى موجها كلامه لأمة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله (٤)»وقال ــ سبحانه ــ مخاطبا لها أيضا : «وكذلك جعلناكم أمة وسطا (٥) لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (٦) » .

تحذيرهم من يوم القيامة :

« واتقوا يوما لا تجزى (٧) نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل (٨) ولا هم ينصرون » .

اتقوا يوم الحساب ، واحذروا أهواله وعذابه بالايمان والعمل الصالح ، فهو يوم لا تغنى فيه نفس عن نفس شيئا ، وكل امرىء بما

---

(١) جعل فيكم انبياء كثيرين ، يبلغونكم الخير ، ويرشدونكم الى سواء السبيل ، ولم يبعث فى أمة من الامم من الانبياء مثل ما بعث فى بنى اسرائيل.

(٢) وجعلكم أحرارا تملكون أمور انفسكم وأموالكم ، بعد أن كنتم عبيدا مستذلين لفرعون وجنده .

(٣) الآية ٢٠ من سورة المائدة .

(٤) من الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٥) وسطا : خيارا عدولا ، وفى التنزيل (فى الآية ٢٨ من سورة القلم) : « قال أوسطهم » : أى أعدلهم وخيرهم ، والصلاة الوسطى : الفضلى .

(٦) من الآية ١٤٣ من سورة البقرة .

(٧) تجزى (بفتح التاء) من جزى ، والمعنى : لا تقضى ولا تؤدى نفس عن نفس شيئا من الحقوق ، و (شيئا) مفعول به ، وفى قراءة : (لا تجزىء) بضم التاء من أجزأ عنه ، اذا أغنى ، والمعنى : لا تغنى نفس عن نفس شيئا من الاغناء ، ولا تجديها نفعا ، و (شيئا) مفعول مطلق .

(٨) العدل : ما يساوى الشىء قيمة وقدرا ، والمقصود به الفدية ، لانها تساوى المفدى وتجزىء عنه .

كسب رهين «يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله [1] « يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من أتى الله بقلب سليم [2] » ولا يقبل من هذه النفس الكافرة شفاعة ان جاءت بشفاعة شفيع ، ولو أعطت فدية لم تقبل ولم تؤخذ منها « فاليوم لا يؤخذ منكم [3] فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم [4] وبئس المصير [5] » « ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين [6] » « يود المجرم [7] لو يفتدى من عذاب يومئذ [8] ببنيه ، وصاحبته وأخيه، وفصيلته [9] التى تؤويه ، ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه [10] ، كلا [11] » وفى هذا اليوم لا ينصرون أيضا ، فليست هناك من قوة تنصرهم وتعينهم وتمنعهم من عذاب الله حتى يفلتوا من العقاب ، فهم ونصراؤهم مقهورون تحت سلطانه تعالى .

وقد سدت عليهم الآية — بما تقدم — طرق الافلات من العقاب، بما بينته من أنهم لا ينجون من العذاب باغناء نفس عنهم ، ولا بشفاعة شفيع لهم ، ولا بفداء يقدمونه ، ولا بنصير يحميهم ويخلصهم من عذاب الله بقوته وجاهه .

* * *

(١) الآية الأخيرة (آية ١٩) من سورة الانفطار .
(٢) آيتا ٨٨ و ٨٩ من سورة الشعراء .
(٣) الخطاب للمنافقين ، كما يفهم من سياق الآيات قبلها .
(٤) هى مولاكم : النار أولى بكم .
(٥) الآية ١٥ من سورة الحديد .
(٦) الآية ٩١ من سورة آل عمران .
(٧) الكافر .
(٨) يومئذ (بكسر الميم) .
(٩) فصيلته : عشيرته الاقربين .
(١٠) ثم ينجيه ذلك الافتداء .
(١١) كلا : ردع للمجرم عن هذا التمنى ، وتيئيس له من الانجاء ، والآيات من ١١ — الى ١٥ من سورة المعارج .

تفصيل هذه النعم :

أ و ب : نعمة مزدوجة : تنجية الله بنى اسرائيل من عذاب آل فرعون ، واغراق عدوهم :

« واذ (١) نجيناكم من آل فرعون (٢) يسومونكم (٣) سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم (٤) وفى ذلكم بلاء (٥) من ربكم عظيم ، واذ فرقنا بكم (٦) البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون » .

واذكروا أيها اليهود نعمتى عليكم بانجائكم من عدوكم فرعون فى عهد موسى عليه السلام ، نجينا آباءكم من ظلم فرعون وقومه ، اذ كانوا يستعبدونهم ، ويذيقونهم العذاب ألوانا ، بتسخيرهم فى بناء المعابد ، واقامة الهياكل ، وتذبيح الاطفال الذكور ، وابقاء البنات أحياء لخدمته، كما كان يقتل الرجال الذين يخاف منهم الخروج عليه ، والتجمع لافساد أمره .

---

(١) كلمة « اذ » تكررت خمس عشرة مرة فى القصص الخاصة ببنى اسرائيل ، وهى فى اللغة : ظرف لما مضى من الزمان ، بخلاف « اذا » فانها فى اللغة : ظرف لما يستقبل من الزمان ، ومن ذلك قوله تعالى فى سورة المدثر : « والليل اذ ادبر ، والصبح اذا أسفر » الآيتان ٣٣ و ٣٤ ، والمعنى : واذكروا اذ نجيناكم (وقت تنجيتنا لكم) والمراد من ذكر الوقت : تذكر ما وقع فيه من النعم والحوادث ، لعل ذلك يفيدهم العبرة ، ويهيىء نفوسهم للتوبة والاستجابة لأمر الله .

(٢) آل فرعون : أهل مصر ، وفرعون : لقب لكل من ملك مصر فى ذلك العهد .

(٣) يسومونكم : يذيقونكم .

(٤) يستحيون نساءكم : يستبقونهن أحياء ليستخدموهن .

(٥) بلاء : اختبار وامتحان بالمحن المقتضية للصبر ، أو المنح المقتضية للشكر ، وقد امتحن بنو اسرائيل بالمحن والمنح جميعا ، بعذاب فرعون ، وبنجاتهم منه .

(٦) فصلنا لكم البحر الأحمر فانفلق ، وانحسر الماء عن اثنى عشر طريقا يبسا لتعبروه .

وقيل فى سبب ذلك : ان فرعون خاف من ذهاب ملكه على يد مولود من بنى اسرائيل ، ففعل ما فعل ، وكان أمر الله قدرا مقدورا ، وكان — هو ورعيته — الى جانب ذلك يستخدمونهم فى الاعمال الشاقة المهينة .

وفى ذلكم التعذيب والانجاء بلاء واختبار بالضار ، وهو التذبيح والاستحياء ليصبروا ، وبالسار وهو تنجيتهم من عدوهم ليشكروا ، ولا تخلو اختبارات الله تعالى وبلاؤه لعباده من حكم ، ولذا قال : « بلاء من ربكم » مربيكم ، ومتولى أموركم الذى يبلوكم بالشر والخير فتنة وامتحانا ، ليثيب من شكر على السراء ، وصبر فى الضراء من المؤمنين ، ويحرم الثواب من لم يشكر ، ولم يصبر ، وقد جاء فيما رواه أبو يحيى صهيب بن سنان عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما معناه : « عجبا لأمر المؤمن ، ان أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ، ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » .

ولا شك أن نعمة انجاء بنى اسرائيل من عدوهم نعمة جليلة الشأن، ولهذا تكرر تذكيرهم بهذه النعمة فى مواضع متعددة من القرآن الكريم، لحملهم على الايمان والطاعة والشكر ، من ذلك :

١ — قوله تعالى فى سورة طه : « يا بنى اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم (١) » .

٢ — وقوله تعالى فى سورة الأعراف : « واذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٢) » .

٣ — وقوله تعالى فى سورة ابراهيم : « واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٣) » .

---

(١) من آية ٨٠ .
(٢) آية ١٤١ .
(٣) آية ٦ .

فهذه الآيات الكريمة وغيرها مما هى فى معنـــاها فيها تذكير لبنى اسرائيل بنعمة من أجل نعم الله عليهم ، حيث أنجاهم ــ سبحانه ــ ممن أراد لهم السوء ، وعمل على قتلهم وابادتهم ، واستئصال شأفتهم ، وفى ذلك ما يدعوهم الى الاجتهاد فى شكر الله ــ عز وجل ــ لو كانوا ممن يحسنون شكر النعم •

ومما تجدر ملاحظته فى الفرق بين آية سورة البقرة وآية سورة ابراهيم أن جملة « يذبحون أبناءكم » فى آية البقرة «يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم » جاءت بـــدون عطف ، فلم تسبق بالواو ، لأنها بيان وتفسير لجملة « يسومونكم سوء العذاب » فيكون المراد من سوء العذاب هنا تذبيح الأبناء ، واستحياء النساء •

أما فى سورة ابراهيم فقد جاءت معطـــوفة ومســـبوقة بالواو : « يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نســـاءكم » مما يشعر بالتغاير بين المعطوف والمعطوف عليه ، بين ســـوء العذاب وتذبيح الأبناء ، فسوء العذاب نوع ، وتذبيح الأبناء نوع آخـــر من العذاب ، والجملة الثانية : « ويذبحون أبناءكم » ليست مفسرة للجملة الأولى : « يسومونكم سوء العذاب » وانما هى تمثل نوعا آخر من المحن التى حلت بهم •

وقد رجح كثير من المفسرين أن المراد بالأبناء فى قوله تعالى : « يذبحون أبناءكم » ــ الأطفال دون البالغين ، لأن قتل جميع الرجال لا يفيدهم ، حيث أنهم كانوا يستعملونهم فى الأعمال الشاقة والحقيرة ، ولانه لو كان المقصود بالذبح الرجال (الكبار) لمـــا قامت أم موسى بالقائه فى اليم وهو طفل صغير لتنجيه من الذبح •

وجعلت الآية الكريمة استحياء الناس عقوبة لليهود ــ وهو فى ظاهره خير ــ لأن هذا الابقاء عليهن كان المقصود منه الاعتداء على أعراضهن ، واستعمالهن فى الخدمة ، واذلالهن بالاسترقاق ، فبقاؤهن على هذه الحال بقاء ذليل ، وعذاب أليم ، تأباه النفوس الكريمة ، والطباع الطيبة •

وفى ذبح الذكور دون الاناث مضرة من وجوه :

أحدها : أن ذبح الابناء سبب فى فناء الرجال ، وانقطاع النسل ، لأن النساء اذا انفردن فلا تأثير لهن ألبتة فى ذلك ، وهذا يفضى فى نهاية الأمر الى هلاك الرجال والنساء جميعا •

ثانيها : أن هلاك الرجال يؤدى الى فساد مصالح النساء فى أمر المعيشة ، فان المرأة لتتمنى الموت اذا انقطع عنها تعهد الرجال ، لما قد تقع فيه من نكد العيش بالانفراد ، فصارت هذه الخطة (١) عظيمة فى المحن ، وكانت النجاة منها أعظم نعمة •

ثالثها : أن قتل الولد عقب الحمل الطويل ، وتحمل الكد ، والرجاء القوى فى الانتفاع به ــ من أعظم العذاب ، فنعمة الله فى تخليصهم من هذه المحنة كبيرة •

رابعها : أن بقاء النساء بدون الذكران من أقاربهن يؤدى الى صيرورتهن مستفرشات للاعداء ، وذلك نهاية الذل والهوان •

* * *

ثم ذكرهم ــ سبحانه ــ بعد ذلك بنعمة أخرى عظيمة حصل بها تمام تنجيتهم من عدوهم ، وتجلى فيها اكرام الله لهم ، وهى نعمة فرق البحر بهم ، وانجائهم ، واغراق عدوهم آل فرعون وهم ينظرون : « واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون »•

وملخص هذه النعمة : أن الله ــ عز وجل ــ أوحى الى نبيه موسى ــ عليه السلام ــ أن يرحل ببنى اسرائيل ليلا من أرض مصر التى طال عذابهم فيها ، ونفذ موسى ــ عليه السلام ــ ما أمره به الله تعالى ــ ولما علم فرعون بخروجهم تبعهم بجيش كبير ، وأدركهم مع طلوع الشمس قرب ساحل البحر الاحمر ، وأيقن بنو اسرائيل عندما رأوه أنه مهلكهم لا محالة ، ولجئوا الى موسى ــ عليه السلام ــ يشكون اليه خوفهم وفزعهم ، ولكنه رد عليهم بقوله : « ان معى ربى سيهدين » وأوحى الله اليه « أن اضرب بعصاك البحر » فضربه «فانفلق فكان كل

---

(١) الخطة (بضم الخاء) .

فرق كالطود (١) العظيم » وأمر موسى ــ عليه السلام ــ بنى اسرائيل أن يعبروا فعبروا (٢) دون أن يمسهم أذى ، أو يصيبهم بلل ، واقتفى فرعون وجنوده أثرهم ، طمعا فى ادراكهم ، وعندما عبر بنو اسرائيل البحر ، ولم يبق منهم أحد بين المياه المنحسرة ــ كان فرعون وجنوده ما زالوا فى البحر ، فانطبق عليهم ، وعاد كما كان أولا فغرقوا جميعا ، وبنو اسرائيل ينظرون اليهم فى دهشة وسرور •

ولا شك أن هذه الواقعة ــ واقعة انفصال البحر لموسى وقومه ــ معجزة كونية ، وليست حادثة طبيعية منشؤها المد والجزر ، كما زعم البعض ، فهو زعم لا سند له ولا دليل عليه •

وفى هذه الواقعة ما يرشد الى أن الأمور كلها بيد الله ، فانه لا عز فى الدنيا أكمل مما كان لفرعون ، ولا ذل أشد مما كان لبنى اسرائيل ، ثم ان الله ــ تعالى ــ فى لحظة واحدة جعل العزيز ذليلا ، والذليل عزيزا ، والقوى ضعيفا ، والضعيف قويا ، وذلك يوجب الاقبال على اتباع أوامر الخالق عز وجل ، رجاء رحمته وعزته : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » •

وبذلك تكون هذه الآيات الكريمة قد ذكرت بنى اسرائيل بنعم الله ــ تعالى ــ عليهم ، لكى يشكروا خالقهم عليها ، ويتبعوا نبيه محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولكنهم ما قاموا بواجب الشكر لخالقهم ، فحقت عليهم اللعنة فى الدنيا ، والعقوبة فى الآخرة ، جزاء جحودهم وطغيانهم ، وما ربك بظلام للعبيد •

رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ، وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين •

عنتر حشـــاد

---

(١) الطود : الجبل .

(٢) كان عبورهم من مكان شمالى المكان المعروف بـ « عيون موسى » وهى لا تبعد عن السويس كثيرا .

شـــهر رمضـــان

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . فلرسول الله صلى الله عليه أجود بالخير من الريح المرسلة)
رواه البخارى .

من حكمة الله تعالى ، أنه فاضل بين أنواع المكان فجعل البيت الحرام خير مكان فى الارض ، جعله مثابة للناس وأمنا ، والصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه .

كذلك فاضل الله بين أنواع الزمان : فجعل يوم الجمعة يوم عيد، وجعل يوم عرفة خير يوم يدعى الله فيه ، فقال صلى الله عليه وسلم (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة) وجعل شهر رمضان خير شهور الزمان فيه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ، كما شرفه الله تعالى بنزول القرآن فيه (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى والفرقان) .

هذا الشهر الكريم برحمة من الله وفضل ، وأن من صامه ايمـــانا

واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه • كما أن من قامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه •

وكان من مزايا هذا الشهر ، أن جعل الله أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتقا من النار •

غير أن الناس فى هذا العصر انصرفوا عن العناية به ، وانقسموا حياله أقساما ، كل قسم يتفطر له القلب ، ويندى له الجبين ، فقسم لا يحس بدخول الشهر ولا بتمامه ، لان الشهور عنده سواء ، ويعتبر الصوم خرافة من خرافات المتدينين ، واعتقاده هذا يرديه فى كفر من الملة ، لانه جحد ركنا من أركان الدين القويم ، وهذا الاعتقاد نجده مع الأسف بين الطبقة التى افتتنت بمدنية الغرب ، وكذلك بين الطبقة التى تدعى أنها تحيى ليالى رمضان بالرقص الرخيص ، والتمثيل الرقيع ، ونجد للأسف أن وسائل الاعلام الصوتية والمرئية ، لا تحيى ليالى رمضان الا بما يستوجب سخط الله وغضبه •

هذا القسم من الناس ، تراه منقبض الصدر ، مزعزع الوجدان،

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء

ولقد نصحنا أكثر من مرة وسائل الاعلام ، كى تعطى هذا الشهر حقه بمزيد من الاحترام ، ولكنها أبت الا أن ترضى طائفة الفسق والمجون ، ومزيدا من الاستهتار مع هذا الشهر الكريم •

وقسم لا يزال عنده شىء من احترام الدين ، فلا يجرؤ على الفطر فى رمضان ، وهذا هو السواد الاكبر فى الريف والقرى ، ولكنه قليل فى المدن ، غير أنه ان صام عن شهوتى البطن والفرج ، نراه يفطر على كثير من الاوزار ، كالكذب والغيبة والغش وفحش القول ولغو الكلام • والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) •

وقسم صائم شاكر ، (وقليل ما هم) يستقبل الشهر استقبال الحبيب للمحبوب ، يستقبله بقلب مملوء بالشوق والترحيب ، تراه نهارا

يصون صيامه ، لان الصوم جنة ووقاية ، لا يرفث فى صيامه ، ولا يفسق ولا يجهل ، وان امرؤ شاتمه تذكر أنه صائم ، فلم يجبه ببذىء القول ، وقال انى صائم انى صائم ، تراه أثناء صيامه ، ذاكرا لربه ، تاليا لكتابه ، أو مشغولا ببر الفقير واليتيم والمسكين •

هذا القسم هو الصائم حقا ، وغيره لاحظ له من الصـــوم • وكم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش •

وتشريفا وتكريما لهذا الشهر : كان جبريل عليه السلام يلتقى بالرسول صلى الله عليه وسلم كل ليلة فيه ، ليدارس معه القـــرآن ويوضح له مواضع الآيات من السور ، وكانت بشائر رمضان تنضح بالخير على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالجود والكرم • فيقول ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان جوده أكثر وأكثر فى رمضان حين يدارس القرآن مع جبريل • ليجمع بين الخير العملى والخير القولى • ويمثل ابن عباس كرم النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان : بأنه أجود بالخير من الريح المحملة بالغمام المبشر بأمطار غزيرة تحيا بها الارض باذن ربها •

حكم الصـــوم :

لم يفرض الله تعالى علينا الصوم عبثا ، ولكن لحكم بالغة ، علمها من علم ، وجهلها من جهل • فمن حكم الصوم :

١ ــ غرس التقوى فى نفوس الصائمين ، لان الصوم عبادة ، لا رياء فيها كما أنه سر بين العبد وربه •

٢ ــ تذكير الاغنياء بالفقراء ، لان الصائم الغنى يحس بألم الجـــوع فيوحى ذلك اليه بالعطف على المحتاجين •

٣ ــ تربية النفس على الصبر وقوة العزيمة ، وعدم الجرى وراء شهوات النفس ، وهذا كله أس مكارم الاخلاق •

٤ ــ استراحة المعدة أثناء النهار من تناول الطعام طوال شـــهر كامل فيذهب عنها ما كانت تشكو منه ، وما ملأ ابن آدم وعاء شرا من

بطنه) والمعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء •

من أجل هذا وغيره ، كان الصيام مرشدا للخير ، داعيا الى الفضائل ومكارم الاخلاق •

واليكم بعض فضائل رمضان ، وأحكام الصوم •

١ ــ روى أحمد والترمذى وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة لا ترد دعوتهم ، الصائم حين يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لهـا أبواب السماء ، ويقول الرب عز وجل : وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعـد حين) •

٢ ــ كان ابن عمر يقول عند فطره (اللهم انى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفرلى ذنوبى) •

٣ ــ روى الطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أفطـر قال (باسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) •

وعيد من أفطر يوما بغير عذر

١ ــ روى الترمذى وأبو داود والنسائى أنه صلى الله عليه وسـلم قال (من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض ، لم يقضه عنه صوم الدهر كله وان صامه) •

٢ ــ وروى البزار أن رجلا قال يا رسول الله انى هلكت أفطرت فى شهر رمضان متعمدا • قال : اعتق رقبة • قال لا أجد • قال : صم شهرين متتابعين • قال لا أقدر • قال : أطعم ستين مسكينا •

ما يبطل الصـوم

الاكل والشرب عمدا ، والوطء والاستمناء ، وتعمد القىء •

كما يجب ترك الغيبة والنميمة والكذب لانها محبطة للاعمال •

السحور والفطور :

١ ــ فى صحيح البخارى قول النبى صلى الله عليه وسلم (تسحروا فان فى السحور بركة) .

٢ ــ وفيه أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) .

٣ ــ وروى الطبرانى مرفوعا (ثلاثة يحبها الله : تعجيل الافطار ، وتأخير السحور ، وضرب اليدين احداهما على الاخرى فى الصلاة).

هذا ويستحب اطعام الصائمين لقوله صلى الله عليه وسلم (من فطر صائما كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شىء) .

كما سن لنا النبى صلى الله عليه وسلم قيام رمضان دون أن يعزم علينا . فقال (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه).

ولم يزد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ولا فى غيره عن احدى عشرة ركعة كما جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها . (وكان فى رمضان يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن . ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن . ثم يصلى ثلاثا) .

فلا تصل أيها المسلم صلاة التراويح الا خلف امام خاشع . فان من لا يطمئن فى صلاته فلا صلاة له .

وأد صلاتك فى جماعة ، واصرف وقتك فى التسبيح وقراءة القرآن، وغض بصرك عما حرم الله عليك من النساء ، وبهذا تزكو نفسك ، ويرتوى قلبك بالايمان ــ رزقنا الله تعالى الاخلاص فى العمل ، ويسر لنا صيامه وقيامه على خير حال . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

محمد على عبد الرحيم

(١٠)

عرفنا فى المقال السابق أن الله سبحانه وتعالى أمر عباده بأن يبتغوا اليه الوسيلة التى تقربهم منه .

وعرفنا كذلك أن معنى ابتغاء الوسيلة كما جاء فى أقوال علماء اللغة والتفسير هو اتخاذ الوسائل الموصلة اليه مما شرعه الله لعباده ، وأن أحب شىء الى الله يتقرب به العباد اليه هو ما افترضه عليهم ، وأنه كلما أكثروا من النوافل ازدادوا قربا من الله .

وقد رأينا كيف كان العمل الصالح وسيلة فى قبول الدعاء من هؤلاء النفر الثلاثة الذين سدت عليهم الصخرة فم الغار الذى ألجأهم المبيت اليه وما كان يعلم بهم أحد الا علام الغيوب جل شأنه الذى استجاب لهم حين سألوه بصالح أعمالهم ففرج الصخرة عنهم وخرجوا يمشون .

ولا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقص علينا قصص هؤلاء الثلاثة باطلا ولم ينقله الينا أصحابه رضوان الله عليهم عبثا ، وانما لنعلم علم اليقين أن الوسيلة الصحيحة الى القرب من الله تعالى والفوز برضوانه هى العمل الصالح كما قال جل شأنه : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) : ٩٧ ــ النحل .

ومن الوسائل التى هى سبيل الى القرب من الله ونيل رضاه دعاؤه والالتجاء اليه وحده اذا مس الانسان الضر ، فانه جل شأنه القادر على اجابة الدعاء وكشف الضر .

قال الله تعالى : (ادعونى أستجب لكم) : ٦٠ ــ غافر .

وقال تعالى : (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) : ١٨٦ ــ البقرة .

ويقول الله تعالى : (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير) : ١٧ ــ الانعام •

ويقول سبحانه : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) : ٢ ــ فاطر •

وفى القرآن الكريم أمثلة صادقة من توسل الانبياء ــ صلوات الله وسلامه عليهم ــ الى ربهم وهم صفوة الخلق وأئمة الهدى وقد آتاهم الله الكتاب والحكم والنبوة وقال عنهم : (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) : ٩٠ ــ الانعام •

فهذا آدم عليه السلام وزوجه حينما أكلا من الشجرة التى نهيا عن الاكل منها (بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين • قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) : ٢٢ ، ٢٣ ــ الاعراف •

وهكذا لما أحس آدم وزوجه بأن الشيطان قد استزلهما لم يجدا الا الله يلتجئان تائبين مستغفرين فغفر الله لهما •

وهذا نوح عليه السلام حين انحاز ابنه الى الكافرين فكان من المغرقين ، وظن نوح عليه السلام أن ابنه من أهله الذين وعده الله سبحانه بنجاتهم فماذا كان منه ؟

توجه بالدعاء مباشرة الى ربه يستنجزه وعده : (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين • قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين) : ٤٥ ، ٤٦ ــ هود ، فلما علم أنه ما كان له أن يسأل ربه النجاة لمن أهلكه الله ولو كان ابنه : (قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والا تغفرلى وترحمنى أكن من الخاسرين) : ٤٧ ــ هود • انه عياذ بالله وحده وتضرع فى طلب المغفرة والرحمة منه والا كان من الخاسرين •

وهذا ابراهيم عليه السلام لما حطم الأصنام ولم يكن لقومه

حجة أو برهان وجاءوا يهرعون اليه : ﴿ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين ﴾ : ٦٨ ــ الأنبياء •

فما كان موقف ابراهيم عليه السلام من هذه النار التى أرادوا أن يحرقوه بها الا التفويض لله سبحانه ثقة فى نصر الله الذى جاءه فى اللحظة المناسبة : ﴿ قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم • وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين • ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ﴾ : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ــ الأنبياء •

ولما وعظ أباه بترك عبادة الشيطان حتى لا يمسه عذاب من الرحمن فماذا كان من أبيه ؟ ﴿ قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا ﴾ : ٤٦ ــ مريم •

وماذا كان من ابراهيم عليه السلام بازاء هذا التهديد والوعيد ؟ ﴿ قال : سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا • وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا ﴾ : ٤٧ ، ٤٨ ــ مريم •

انه تهديد له بالرجم من أبيه ودعاء واستغفار منه لربه ثم استجابة من الله له : ﴿ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا • ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ﴾ : ٤٩ ، ٥٠ ــ مريم •

ولكن ابراهيم عليه السلام حين تبين له أن أباه عدو لله باصراره على الكفر تبرأ منه كما تبرأ نوح عليه السلام من ابنه ذلك بأنه لا مودة بين مؤمن وكافر مهما كانت درجة القرابة بينهما : ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون ﴾ : ٢٢ ــ المجادلة •

والحديث موصول والله ولى التوفيق •

عبد اللطيف محمد بدر

باب الفقه

يقدمه

أحمد فهمي أحمد

الصلاة

(١)

منزلتها فى الاسلام :

الصلاة هى أول ما أوجبه الله تعالى من العبادات ، ولها فى الاسلام منزلة لا تعدلها منزلة أية عبادة أخرى ، وذلك للأسباب الآتية :

١ ــ ذكرت الصلاة فى القرآن الكريم فى أكثر من سبعين آية ، وقد ذكرها الله عز وجل أحيانا مقرونة بذكر الله ، وأخرى بالزكاة ، ومرة بالصبر ، وأحيانا يفتتح بها أعمال البر ويختتمها بها ، وهكذا .

وقد شدد القرآن الكريم النكير على من فرط فيها ، وهدد الذين يضيعونها ، قال تعالى (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات ، فسوف يلقون غيا) ٥٩ سورة مريم . وقال سبحانه (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) ٤ ، ٥ سورة الماعون .

٢ ــ بين القرآن الكريم أن اقامة الصلاة تمنع من قتال المشركين ، وذلك فى قوله تعالى (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم ، واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، ان الله غفور رحيم) ٥ ــ التوبة .

٣ ــ تولى الله عز وجل ايجاب الصلاة بمخاطبة رسوله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج مباشرة من غير واسطة جبريل عليه السلام (راجع أحاديث الاسراء والمعراج الصحيحة فى البخارى ومسلم) .

٤ ــ بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها أول شيء يحاسب عليه العبد يوم القيامة حيث قال (أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة ، فان صلحت صلح سائر عمله ، وان فسدت فسد سائر عمله) رواه الطبرانى •

٥ ــ بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الصلاة هى عمود الاسلام حيث قال (رأس الأمر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله) رواه أحمد والترمذى وابن ماجة •

٦ ــ بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها آخر ما يفقد من الدين ، فان ضاعت الصلاة ضاع الدين كله ، وذلك فى قوله صلوات الله عليه وسلامه (لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها ، فأولهن نقضا الحكم ، وآخرهن الصلاة) رواه ابن حبان •

حكم تارك الصلاة :

تارك الصلاة كافر ، سواء كان تركها جحودا بها وانكارا لها ، أو تكاسلا وتشاغلا عنها بما لا يعد فى الشرع عذرا مع ايمانه بها واعترافه بفرضيتها • وذلك للأدلة الآتية :

١ ــ عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة •

٢ ــ عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) رواه أحمد وأصحاب السنن •

٣ ــ عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوما فقال (من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف) رواه أحمد والطبرانى وابن حبان •

٤ ــ عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله) رواه أحمد وابن ماجة •

٥ ــ قال ابن حزم : وقد جاء عن عمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وأبى هريرة وغيرهم من الصحابة (أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمدا حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد) ولا نعلم لهؤلاء الصحابة مخالفا • ذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ، ثم قال : قد ذهب جماعة من الصحابة ومن بعدهم الى تكفير من ترك الصلاة ، متعمدا تركها حتى يخرج جميع وقتها ، منهم عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وجابر بن عبد الله ، وأبو الدرداء رضى الله عنهم ، ومن غير الصحابة أحمد بن حنبل واسحق ابن راهويه وعبد الله بن المبارك ••• الخ •

٦ ــ ما ذكره البخارى فى صحيحه فى باب فضل السجود ، وذكره مسلم فى صحيحه فى باب اثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة لربهم سبحانه وتعالى من حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فيه (حتى اذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النـــار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله ، فيخرجونهم ، ويعرفونهم بآثار السجود ، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار •••) الى أن قال (ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد •••) •

ووجه الاستدلال بهذا الحديث أن الملائكة عند تنفيذها أمر الله تعالى باخراج من أراد الله رحمته من أهل النار لا تخرج الا من كان يعبد الله سبحانه بعد أن تعرفهم بآثار السجود ، وبعد ذلك يفرغ الله تعالى من القضاء بين العباد • فأين تارك الصلاة فى هذا الموقف ؟ أليس مخلدا فى النار ؟

* * *

نتابع الحديث عن حكم تارك الصلاة فى المقال القادم ان شاء الله تعالى • وهو الموفق والمعين •

أحمد فهمى أحمد

طهروا وسائل الإعلام من الهراء والتحريف

بقلم: عبد الحميد جاد أحمد منصور

طلعت علينا جريدة الجمهورية بعددها الصادر يوم الجمعة ١٠ رجب ١٣٩٨ الموافق ١٦ يونية ١٩٧٨ بمقال عنوانه « المجتمع المصرى بين ميمى شكيب والجماعات الدينية » يتناول فيه كاتبه المحامى قضية الحجاب بالنسبة للفتاة بشىء من السخرية والازدراء ، فقد وردت هذه العبارة حرفيا ضمن فقرات مقاله « ففوجئت أمس بمنظر عدد من الطالبات يخرجن كالأشباح من خيمة امتحان كلية الطب محجبات من قمة الرأس الى أخمص القدم ، لا يبدو منهن سوى ثقبين فى مكان العينين ، ويرتدين وشاحا أبيض على رداء قاتم ، وقلت فى نفسى رحمك الله يا قاسم أمين ورحم جهدك الكبير وجهد زعيمات مصر فى العشرينات من أجل تحرير المرأة من الحجاب » فقلت فور قراءتى : حقا ان الله سبحانه يقول « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين » .

وانى لأتساءل بشىء من الحيرة والذهول : كيف يسخر السيد المحامى من الفتيات المحجبات الى هذا الحد حتى يشبههن بالأشباح ؟ ألسن من خيرة فتياتنا اللاتى نعتز بهن ؟ هل يعيبهن أن يخرجن محجبات أم هل يضير المجتمع شىء من ذلك ؟ وكيف يترحم الكاتب المحامى على قاسم أمين أول الداعين الى السفور والانحلال والفوضى ؟

أجل . لقد اختلت المقاييس ، وأصبح المعروف يرى منكرا ، والمنكر يرى معروفا ، ففسدت الاخلاق فحق لنا أن نقيم على فقدها مأتما وعويلا ألم يستمع الكاتب الى قول العليم بخلقه « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك أدنى أن يعرفن

فلا يؤذين » ؟ ثم يتمادى الكاتب فى جرأته على محـــارم الله تعـــالى فيتصور أن المهم أن ينقاد المرء الى سلوك قويم معين ، بصرف النظر عن الشكليات والمظهر ، فهل معنى هذا أن تتعرى النساء والفتيات مع المحافظة على السلوك القويم فى نظره ؟ وهل معنى ذلك أن الفتيـــات المحجبات لا ينهجن سلوكا قويما ؟ والحق ان المحجبات قانتات لله ، طائعات لأوامره ، ولا معنى لمـــا يردده مرضى القلوب من دعاة السفور من أن المحجبات يتسترن بحجابهن هذا ليفعلن أشياء فى الخفاء لا يظن أحد أنها تقع من أمثالهن ، الا أنه نوع من الحقد وكراهية القيم والمبادىء السامية ، فهذا هو شأن الحاقد الذى لا يريد أن يرى خيرا فى مجتمعه • وقد تحدث القرآن الكريم عن هذا الحقد ، عن أمة كرهت أن ترى جماعة منها على طهر ونقاء ، فقال عز من قائل متحدثا على لسان هؤلاء الحاقدين « أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون » •

وأخيرا لى كلمة أهمس بها فى آذان من يهمهم الأمر : الى متى تظل وسائل اعلامنا تنشر هذا التخريف وهذا الهراء ؟ وكيف تقوم جريدة مصرية فى دولة مسلمة ترفع شعار العلم والايمان بالتشكيك فى طهارة ونقاء الدين الاسلامى ، ثم ان الكاتب هنا محام وهذه ليست مسألة قانونية يترافع فيها بالحيلة لصرف الحق عن أصحابه •

متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنى وغيرك يهدم ؟

وأقول تحية وسلاما الى كل فتاة ترعى ربها فتتحجب ، لكى تقى نفسها هجوم ذئاب البشرية وتقى المجتمع الفتنة الجامحة التى انتشرت وأقول لها أيضا : الزمى المسير على ما أمر به الله ورســـوله لاسعاد البشرية ولا تبالى بمن يسخرون منك « فان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم » فان الله مؤيدك وناصرك ، وانه لهراء هذا الذى يصدر من هؤلاء الدعاة الى السفور ورفع الحجاب • « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا » « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » •

عبد الحميد جاد احمد منصور

العناية بتربية الأبناء

بقلم: السيد عبد الحليم محمد

قال الله تعالى : (المـــال والبنون زينة الحياة الدنيا) ..

(أ) قيمة الاولاد فى الحياة : الاولاد قرة العين ، وسعادة النفس، وريحانة الدنيا • بهم تحلو الحياة ، وتجمل أيامها ، يدفعون عن نفوسنا القلق ، ويجلبون لها الانس والصفاء • فمن حرم الولد تشوفت نفسه الى الانجاب ، وتطلع الى السماء راجيا أن يهبه الله ذلك الرزق • لذا فمن رزق الاولاد فينبغى عليه أن يحفظ تلك الامانة ويرعاها حتى تؤتى ثمراتها فى الحياة • لانهم فلذات الاكباد التى يجب أن تصان ، والمهج التى تحفظ وترعى •

وانمـــا أولادنا بيننـــــا أكبـــادنا تمشى على الارض
لو هبت الريح على بعضـــهم امتنعت أعيننـــا عن الغمض

وقيـــل :

وأولادنا مثـــل الجوارح أيهـــا فقدناه كان الفاجع البين الفقد

(ب) رعاية الاولاد : فالله جل جلاله يقول : (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) وهذا أمر الهى موجه الى كل مسلم تحت يده أسرة يعولها ، وأبناء يقوم بتربيتهم ، ليأخذ بحجزهم الى طريق النجاة ، وسبيل الســعادة • ويحفظهم من الوقوع فيما يدنســهم ويهلكهم فيكونون طعمة للنار تلتهمهم ، ويصلون جحيمها وسعيرها .. وهذا ناتج عن اهمـــال رب البيت الذى ناط به الاســـلام المسئولية الكبرى عن ولايته الصغيرة لمـــا رواه البخـــارى

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) فاذا كنت توقن بمسئوليتك ، ومحاسبتك يوم العرض الاكبر أمام خالقك فواجبك أن تسهر ليلك ، وتعمل نهارك لصيانة من كانوا فى كنفك ، لنرتفع بهم عن الدنايا ، وعما يدنسهم ، وتربأ بهم من عذاب النار ، وتخلصهم من دار البوار • ورعايتك تتمثل فيما يأتى :

١ ــ **الاشبــاع العاطفى والجسمى** : وذلك بالرحمة البعيدة عن التدليل الممقوت ، مع توفير المطالب الجســمية التى تضــمن نموهم الصحيح ، وسلامتهم من الامراض المهلكة ، فنماء الجسم اذا تكامل عند الطفل ، فانه يشب على القوة الجسمية والعقلية معا ، لان العقل السليم فى الجسم السليم • وقوة الجسم مطلوبة شرعا لمدافعة الاعداء ، ومقاومة النصب والعناء ، فى الحياة المليئة بالمتاعب والارزاء ، والقدرة على أداء الطاعات والواجبات التى فرضها الاسلام من صلاة وصيام وحج ، وسعى فى الأرض يعمرها ، ويجعل من الامة الاسلامية جبهة قوية منيعة فى وجه الاعداء ، تصدهم وتردهم ، وتردعهم ، وتزجر بغيهم ، وذلك بفضل تكامل بناء الجسم ، لقوله عليه السلام : (المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير) • وتربية الاولاد عاطفيا : تقتضى الشدة فى غير عنف ، واللين فى غير ضعف ، فبالحزم تســتقيم نفسية الطفل ، وينشأ بعيدا عن العقد والانفعالات التى قــد تحطم شخصيته وتهدم كيانه • فالشدة والقسوة تنأيان به عن مواطن الخير ، وتورثان فيه الحقد والكراهية ، والعداوة والبغضاء لاسرته ، بل لبنى جنسه جميعا ، وتوقفه موقف الخصم الالد ، والعدو الاشد ، والعنيد المتمسك برأيه ، وان ظهر له بطلانه ، فيشذ عن تقاليد بيئته ، وعــرف مجتمعه ، أو تجعل منه شخصا قابعا ذليلا مستكينا ، منقادا مترددا ، امعة لا يثبت على حق أو باطل •

واللين والضعف يخلقان منه انسانا مستهترا ، متلافا مدللا ، يفرض ارادته على كل شىء ، ويثور لأتفه الأسباب ، يتوهم أن الدنيا كلها فى قبضته ، خاضعة لارادته ، لا يسيطر عليه مسيطر ، وكأنه سيد الكون ،

يتصرف فيه كيف يشاء ، وأن من سواه عبيدا أذلاء ، فهو الآمر الناهى، والسيد المطاع •

والواجب أن تسود الرحمة فى التربيـــة التى تجمع بين الامزجة المختلفة لقوله صلى الله عليه وسلم : (من لا يرحم لا يرحم) وقوله عليه السلام : (ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء) وقوله : (الراحمون يرحمهم الرحمن) ولا أدل على أهمية الرحمة فى التربية وجعلها تعلو كل ارادة من تلك القصة التى تصور لنا رحمة رسول الله صلى الله عليه وســـلم حينما جاءه رجل يطلب ولاية اسلاميـــة ورأى الرسول صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن والحسين رضى الله عنهما • فقال الرجل : ان لى عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم قط • فقال له صلوات الله عليه وسلامه : أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك ؟ من لا يرحم لا يرحم •

٢ ــ غرس المبادىء الدينية والفضائل منذ الصغر : فالأبوان فى البيت هما المثلان العاليان فى نظر الطفل ، والنموذجان اللذان يقلدهما ويحتذيهما فمن نميرهما يشرب ، وعلى فعالهما ينمو ويربع ، فواجبهما أن تتمثل فيهما الفضائل الكبرى، والمثل العليا ، والاخلاق الرفيعة ، والمبادىء القويمة ، حتى ينهج الابناء نهجهما ، ويسيرون على منوالهما •

والبيت هو المدرسة الكبرى التى يرتضع الطفل فيها لبان الاخلاق ويغتذى بثمار الآداب ، ويغترف من ينبوع الفضائل والخير ، فاذا كانت قوية محكمة ، متينة البناء ، كانت عظيمة الاداء ، ثرية العطاء ، وانتظرنا من نشئها أن يكونوا نماذج مثلى ، ولبنـــات صالحة ، فى بنـــاء صرح المجتمعات • فالقدوة الحسنة لها أثرها الفعال فى تنشئة الاجيال وبنائها اذ الطفل بطبعه ميال الى التقليد والمحاكاة ، واتخاذ من هو أسن منه قدوة ومثالا ، يفعل مثل ما يفعل من حسنات أو سيئات •

وعلى حسب ما يعود الطفل يشب وينمو ، ويصلب عوده ، ويطبع على هذه الخلال •

وان من أدبتـــه فى الصبـــا كالعود يسقى الماء فى غرسه

حتى تراه مورقـــــا ناضرا بعد الذى أبصرت من يبسه

وقيـــل :

وينشأ ناشىء الفتيان منـــا على ما كان عـــوده أبـــوه

وقيـــل :

بأبه اقتدى عدى فى الكرم ومن يشـــابه أباه فمـــا ظلم

٣ ــ **العدالة فى المعاملة** : ان احساس الطفل مرهف وشديد تجاه أبويه وبخاصة اذا كان له اخوة آخرون ، فانه ينظر الى كل ما يبديه أبواه نحو سائر اخوته ، ويحصى عليه حركاته ، فاذا وجد ازورارا أو نقصا فى معاملته دون اخوته ، نشأت عنده عقدة الكراهية لباقى الاسرة ، لذلك قال صلى الله عليه وسلم : (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ، حتى فى القبل) وهذا دليل واضح على اهتمام الاسلام بالعدالة بين الابناء فى التربية • بل انه عنى بالدعوة الى العدل فى الاخذ والعطاء • فلقـــد قال رجلرسول الله صلىالله عليه وسلم : أعطيت ابنىعطية • فهلا تشهد عليه يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « هل أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ » فال : لا • قال صلى الله عليه وسلم : « أو تشهدنى على جور ؟ اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » • فالذين يفرقون بين الابناء فى المواريث بأن يعطوا الابناء ويدعوا البنات ، أو يعطوا واحدا ويحرموا الآخرين ، أو يعطوا واحدا أكثر من الآخرين ، أولئك قوم حادوا عن الطريق الاقوم ، واعوجت بهم المسالك ، وضاعوا وأضاعوا ولهم عذاب أليم •

السيد عبد الحليم محمد

(للمقال بقية)

منهاج الدعوة إلى الله
كما تقدمه سورة الغاشية

بقلم الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

تقدم لنا هذه السورة الكريمة هذا المنهج المنتج مكونا من أربع خطوات قد راعى فيها القرآن الكريم التكوين النفسى والفطرى للانسان والواقع الكونى الذى يعيش فيه وينعم به .

فابتدأت السورة بالحديث عن الغاشية أو يوم القيامة ، وقدمت هذا الحديث بذلك الاستفهام المفاجىء والمثير فقالت : ﴿هل أتاك حديث الغاشية ؟﴾ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أولا ، ولكل انسان بعد ذلك .. ففى هذا الاستفهام تعظيم لأمر الغاشية وهى القيامة ، وايحاء بخطورتها وشدتها على الناس ، كما قال تعالى فى أول سورة الحج ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد﴾ .. وفى جعل الله سبحانه هذا الاستفهام بأسلوب كاف الخطاب للمفرد اشارة قوية وايحاء بهذه الشدة وتلك الخطورة لتلك الغاشية ، كما أن تسميتها بهذا الاسم هو ذكر لها بأخص صفاتها وأشدها على الناس ، فهى تغشاهم أى تغطيهم بأهوالها وشدائدها وتلفهم فيها، فلا يستطيعون صرفا ، ولا نصرا ، ويكونون كما تقدم الوصف لهم فى آيات سورة الحج ، وفى آيات أخرى كثيرة فى بقية سور القرآن الكريم .. وفى هذا لفت لانتباه المخاطب ، وجذب لكل مشاعر الانسان ، واستيلاء عليها ، وتمهيدها لسماع ما يأتى من الحديث عن ذلك اليوم وما يحدث فيه ، وأن الناس ينتهى أمرهم فيه حسب ايمانهم وأعمالهم أو كفرهم الى هاتين الحالتين حسبما أجابت الآيات التالية على ذلك السؤال الذى بدئت به : ﴿ وجوه

يومئذ خاشعة) أى خاضعة ذليلة منكسة رءوسها خزيا وأسفا وتسليما بالواقع الذى كانت تكذب به فى الدنيا ، (عاملة ناصبة) أى تعمل فى النار عملا ينصبها أى يتعبها ، وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها فى النار كما تخوض الابل فى الوحل ، وارتقاؤها دائبة فى صعود من نار وهبوط ، فكل معاناة تلقاها فى الجحيم هى عملها الذى يوصلها الى النصب المميت وان لم تمت ، والاجهاد المرهق وقد وضح هذا فى قوله تعالى : (تصلى نارا حامية ، تسقى من عين آنية) أى تشرب ماء من عين حارة فى أعلى درجات الغليان • (ليس لهم طعام الا من ضريع) وهو نبات يعرفه أهل الحجاز بالشبرق ، وهو طعام قاتل اذا استمرت عليه الماشية ، (لا يسمن ولا يغنى من جوع) فهؤلاء هم الكفار وأهل النار ، وهذا الطعام نوع من الاطعمة التى تقدم لبعض النوعيات من الكافرين فى الجحيم •

وتأتى بعد ذلك الحالة الثانية وهى حالة أهل الجنة ، أو الشق الثانى من الناس الذين آمنوا وصدقوا بالله وملائكته وكتبه ورسله : (وجوه يومئذ ناعمة ، لسعيها راضية ، فى جنة عالية ، لا تسمع فيها لاغية) ففى مقابل التعب والنصب الذى عليه أهل النار ، يجد أهل الجنة من الراحة والهدوء ما عبرت عنه الآية الكريمة بقولها : (لا تسمع فيها لاغية ، فيها عين جارية) وهذه العين هذه المرة من سلسبيل بارد وكريم ، (فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة) أى فرش وثيرة مريحة كثرت عليها وبجوانبها الحشايا والنمارق أى الوسائد ، وهذا كله من مظاهر او مستلزمات الراحة والنعيم الذى يقابل العمل الناصب لأهل النار ، (وزرابى مبثوثة) أى بسط مفروشة ، ومفرقة وموزعة هنا وهناك لكثرتها •

وبعد أن عرضت السورة يوم الغاشية ، وحال الكافرين وحال المؤمنين فيه ، واستثارت الضمير الحى والفطرة السليمة بهذا ، أرادت أن تثبت للمكذبين وغير المكذبين صدق هذا وامكانه ، واقامة الأدلة من واقع حياة الناس على وجود الله وقدرته ، وصدقه فيما يقوله وقدرته عليه ، وصدق رسله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فيما يبلغ عنه ، هذه

هى الخطوة الثانية فى منهج الدعوة الى الله : (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ،والى الارض كيف سطحت) • أى اذا كانوا غير مصدقين بالبعث والحساب والجنة والنار ، فلينظروا حولهم ان كان لهم قلب ، أو كان منهم من ألقى السمع وهو شهيد ، فأمامهم الابل وكيف خلقت ، وفوقهم السماء وما فيها من كواكب ونجوم ، وما يرونه من مظاهر القدرة والعظمة والابداع ، وما يحسونه منها من وجوه المنافع ، كالأمطار والانارة ليلا ونهـــارا ، والهداية ليلا ، كما قال تعالى فى سورة النحل : (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) وبجانبهم الجبال الضخمة الشامخة ، وكيف ارتفعت وأقيمت فى أماكنها هذه وتحتهم الأرض يسيرون عليها ويمشون فى مناكبها ، وقد سطحت لهم ومهدت لتنقلهم ، ومزاولة كل أسباب العيش والحيـــاة وكل مظاهرها فوقها ، وهى طائعة لهم ذلول مسخرة ، كما قال تعالى فى سورة فصلت : (ثم استوى الى السماء وهى دخان ، فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا أتينا طائعين) •

وهذا جانب واقعى له أهميته فى الدعوة فى القرآن الكريم ، فهو كثيرا ما يحاكم النفس المطمئنة المنصفة الى واقعها الذى تعيش فيه والى الكون الذى أظلها ولم تخلقه ، ونفعها دون أن تخلق أصول النفع التى فيه ، وعناصر الحياة التى يعج بها ، وليصل من وراء ذلك الى اثبات وجوه الله بارىء هذا الكون ومدبره ، والذى يعلو أحقر ما فيه على قدرة الانسان وحيلته ، حتى ولو كان ذبابة ، فانه لا يستطيع خلقها ، ولا جناح منها • وقد تحدى الله المنكرين لوجوده كثيرا بمثل هذا ومن ذلك قوله : (هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه) سورة لقمان (ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ، ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه) الحج •

ومن لم ينته بعد هذا ويؤمن فليترك وشأنه ، وليترك الى الله وحده، ولذلك قال تعالى بعد هذا لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم : (فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر) أى أن مسئوليتك عند هذا فقط دعوة على هذه الأصول المتقدمة ، فمن آمن فقد اهتدى ، ومن لم يؤمن

فقد خلت منه مسئوليتك وانتهى اليه جهدك ، فاتركه الى الله : (يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ،(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) .

ثم تأتى بقية الخطوة الثالثة وهى قوله تعالى (الا من تولى وكفر) أى لكن من تولى وكفر وأعرض عن ذكر الله والايمان به (فيعذ به الله العذاب الأكبر) وذلك فى يوم القيامة أو الغاشية .

وهنا تأتى الخطوة الرابعة فى منهج الدعوة الى الله ، وهى ختام الدعاء أو الدعوة بما بدئت به وهو الحديث عن الغاشية أو القيـــامة ، والتهديد به : (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) ، فاذا كان الانسان لم يات الى الوجود باختياره ، فانه لن يظل فيه باختياره ، وانما الذى أوجده ، وأتى به فسيأخذه ويعيده اليه (ان الينا ايابهم) أى انهم لن يئوبوا الا الينا لأنهم لم يبدأوا الا منا ، فمن خلق هو الذى يميت ومن وهب الحياة سيأخذها ، وحينئذ سيكون الحكم له وحده (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) فيحاسب ذلك الذى كفر على ما فرط فى جنب الله ، وفى حق نفسه من عدم الاستجابه الى داعى الله ، وعدم النظر الى ما خلق الله والاهتداء من ورائه الى خالقه ، فلم يستعمل حواسه فيما خلقت له ، ولم يعتبر بآيات الاعتبار ولم ينتفع بما جاء به الرسول الذى أرسل اليه.ومن وصل الى هذا الحد فليترك الى الله وليذكر به وبايا به اليه للحساب والجـــزاء .

هذه هى خطوات للدعوة الى الله ، وأسلوب لمنهج تلك الدعوة ، وعته هذه السورة الكريمة ، وهو منهج يقوم على التذكير بالله وبكونه الذى خلقه وبقدرته على البعث والحساب ، كما لخصت ذلك السورة فى تلك الآية الكريمة : (فذكر انما أنت مذكر) فجهود الداعية انما تنحصر فى هذه الخطوات ، وليس للداعية الاسلامى التزيد على ذلك بل عليه التمسك بهذا المنهج كما ورد ، فان الله سبحانه قد حدد هذا المنهج بقوله لرسوله (انما أنت مذكر ، لست عليهم بمصيطر) ، (ان أنت الا نذير) ، (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟؟) .

(البقية صفحة ٤٦)

الفرق فى الإسلام

بقلم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

— ٥ —

الشيعة

يحاول كاتب هذا البحث أن يلقى الضوء على نشأة الفرق فى الاسلام . وكيف ظلت تتطور حتى كان لها من المبادىء والعقائد ماخرج بها عن دائرة الجماعة المؤمنة كى يكون واضحا للمسلمين أنه لا سبيل لهم الا اتباع الفرقة الناجية وهى أهل السنة والجماعة التى ظلت على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . . .

نستطيع أن نجزم — بحكم ما بين أيدينا من مراجع اتفقت كلها فى توصيلنا الى هذا الحكم — بأن الشيعة فى جميع طوائفهم قد خرجوا عن سبيل الجماعة المؤمنة التى لزمت ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (١) .

١ — من مراجع البحث . .

* شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد * والكافى للكلينى — وهما من علماء الشيعة . .

* والملل والنحل للشهرستانى . . * والفصل فى الملل والنحل لابن حزم . .

* والفرق بين الفرق للبغدادى * والخطط للمقريزى * والمقدمة لابن خلدون . .

* وظهر الاسلام لأحمد أمين * وتاريخ المذاهب الاسلامية لأبى زهرة * واسلام بلا مذاهب لمصطفى الشكعة * والشيعة والسنة لاحسان الهى ظهير .

* والخطوط العريضة لدين الاثنى عشرية لمحب الدين الخطيب . . .

ولقد كان الشيعة ولا يزالون ما بين غال ومقتصد ..

* فالغالون منهم قطعوا ما بينهم وبين الاسلام من أسباب فصاروا كالمشركين بل أضل !! .

* والمقتصدون وهم ندرة جنحوا فى بعض معتقداتهم الى ما لم يأذن به الله ... ! .

* وسنتعرف على ذلك فى دراستنا التالية لطوائف الشيعة التى ما كان يود مؤمن بالله ورسوله ، محب لدينه واسلامه ، أن يصلوا الى ما وصلوا اليه من أفكار ، وما آمنوا به من معتقدات مزقت شمل الامة الاسلامية وأورثتها الفرقة والشتات ، وصيرتها الى غثاء كغثاء السيل، فتداعت عليها الامم كما تداعت الاكلة الى قصعتها ..

* ولن تعود للامة الاسلامية مكانتها الا اذا عادت فى عقيدتها وآدابها وحياتها الى ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم .

وقبل أن نتحدث عن طوائف الشيعة نتحدث عن نشأة هذه الفرقة وأساس نظريتها ، وأسباب وجودها فى عالم المسلمين ..

نشأة الشيعة ..

رأينا فى التمهيد لهذا البحث (١) أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد انتقل الى ربه ولم يعين للمسلمين خليفة ولم يوص بذلك بل ترك الامر لاعمال الرأى وتبادل المشورة .. ولما تحدث الصحابة فى شأن الخلافة ، رأى الانصار أنهم أهل لها .. وذهب المهاجرون الى أنهم أولى بها .. وهمس بعض القوم بأن أهل بيته أحق بأن يخلفوه ، وأن أولاهم بها منهم على بن أبى طالب رضى الله عنه ..

* ثم كان من توفيق الله للصحابة رضوان الله عليهم اختيار أبى بكر خليفة راشدا ومن بعده عمر .. ثم عثمان ..

---

(١) المجلد السادس عدد (١) . . . .

* ولكن فكرة اختيار على ظلت دفينة فى نفوس بعض من يبيتون للاسلام ولا يرجون له الا الهدم والضياع ..

** وظل هؤلاء يترقبون الفرصة تواتيهم ليخرجوا بصياغة جديدة لفكرتهم الحاقدة بعد أن وضعوا لها القواعد والأصول ، ودسوا لها الأحاديث والأخبار ، وأولوا لها الآيات والنصوص ، التى تمخضت فيما بعد عن التشيع ثم عن الشيعة كأضل فرقة عرفها الاسلام ..

***

* والشيعة .. كما يقول ابن خلدون « هم الصحب والأتباع .. ويطلق فى عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع على وبنيه رضى الله عنهم .. ومذهبهم جميعا متفقين عليه أن الامامة ليست من المصالح العامة التى تفوض الى نظر الأمة بل هى ركن الدين وقاعدة الاسلام ، ولا يجوز لنبى اغفاله بل يجب عليه تعيين الامام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر ، وأن عليا رضى الله عنه هو الذى عينه صلوات الله عليه وسلامه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ، ولا نقلة الشريعة ، بل أكثرها موضوع أو مطعون فى طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة » .

** وقالوا : «ان النبى صلى الله عليه وسلم عين عليا بالنص والوصف تصريحا وتعريضا ..

« فمن التصريح قوله عليه السلام . من كنت مولاه فعلى مولاه .. اللهم وال من والاه . وعاد من عاداه . وانصر من نصره . واخذل من خذله . وأدر الحق معه حيث دار » .

* ومن التعريض أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر ليقرأ فى الناس سورة براءة حين أنزلت ثم أوحى اليه ليقرأها رجل منك أو من أهلك فبعث عليا ليكون القارىء المبلغ »[1] ...

---

(١) المقدمة بتصرف .

* تلك هى فكرة الشيعة التى ظلت حبيسة فى نفوس مبتدعيها الى أن كانت الفتنة الكبرى فى عهد عثمان رضى الله عنه فبرزت من خلالها الدعوة اليها سافرة جلية ..

*ونشط فى ساحة التشيع رجل أجمع المؤرخون على حقده على الاسلام وعداوته لدين الله ، وعلى أنه الذى وضع هذا الاعتقاد الفاسد ودعا اليه وروج له ، هذا الرجل هو عبد الله بن سبأ الذى كان من يهود اليمن فأسلم نفاقا وتنقل فى البصرة والكوفة والشام ومصر يقول : ان لكل نبى وصى ، وعلى هو وصى محمد ، أوصى له بالخلافة ، فكل من تولى قبله فهو ظالم له ، جائر عليه ، مغتصب لحقه الشرعى ، مخالف لوصية رسول اله خارج بذك عن الاسلام :

* وهو الذى وضع فكرة الرجعة فقال : ان محمدا سيرجع .. ثم عاد فقال : ان الذى سيرجع هو على ، وكان يقول حين قتل : لو أتيتمونا برأسه ألف مرة ماصدقنا موته ، ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا بعد أن ملئت جورا ..

* وظل متماديا فى هدمه للاسلام بوضع قواعد التشيع فذهب الى القول بنبوة على ثم قال بألوهيته ..

** وهذه تقريبا هى الاسس التى كانت القاسم المشترك فى عقائد كثير من طوائف الشيعة .. منهم من أخذها على اطلاقها وزاد عليها ومنهم من اقتصر على بعضها وأضاف اليها .. لكنها كانت الأصل الذى انطلقت منه عقائد الشيعة جميعا ...

***

على يد ابن سبأ اليهودى اذن تكونت فكرة التشيع وعن طريقه أيضا نمت هذه الفكرة ، وزاد من نموها اضطراب الأمور وتوالى المحن فى عهد عثمان ، ثم ما وقع على أهل البيت من مظالم فى عهد بنى أمية ، فصار الوضع مهيأ لتتشابك الأيدى الحاقدة على الاسلام والجاهلة به .

** فقد أخذ ابن سبأ وجنوده يطوفون فى الأمصار مستغلين كل فرصة للوصول الى أغراضهم حتى استطاعوا أن يستميلوا اليها كثيرا من الناس خاصة أهل فارس وكذلك أهل العراق حيث كانوا مهيئين لذلك لأسباب تاريخية ونفسية ..

*أما الأسباب التاريخية : فهى أن الفرس كانوا يدينون بالملك والوراثة فى البيت المالك ولا يعرفون معنى لانتخاب الخليفة . وقد مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يترك ولدا فأولى الناس بخلافته أهله.. وقد اعتاد الفرس أن ينظروا الى الملك نظرة فيها معنى القداسة فنظروا من هذه الزاوية الى أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .. وأن العراق كان من البلاد التى تزدحم بالآراء والافكار والمعتقدات من قديم الزمان وكان لذلك تنشأ فيه المذاهب السياسية والاعتقادية ، فنما فيه لذلك مذهب التشيع ..

* وأما الاسباب النفسية : فهى الحقد على الاسلام الذى غزا القلوب بالايمان ، ودك عروش الظلم والطغيان وأزال الممالك الجائرة ، فأراد هؤلاء جميعا أن ينتقموا لانفسهم ، ولم يكن فى استطاعتهم حرب الدولة المسلمة القوية بايمانها وعقيدتها فوجدوا فى التشيع وسيلة استمالوا بها الناس ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق الهى (١) .

نعم .. أخرجوهم عن طريق الهدى وهو طريق الاسلام الصحيح، الى الطريق التشيع الذى صار مأوى يلجأ اليه كل من أراد هدم الاسلام لعداوة أو حقد ، ومن كان يريد ادخال تعاليم آبائه وأجداده من يهودية ونصرانية ووثنية .. ومن كان يبتغى استقلال بلاده والخروج على مملكته .. كل هؤلاء كانوا يتخذون من التشيع ستارا يضعون وراءه كل ما أرادوا من ضلال وهوى ..

** وهكذا . أصبح للتشيع دولة ورجال وعلماء وشيوخ وفرق وطوائف .. **سنتعرف عليها فى المقالات التالية ان شاء الله ..**

عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

---

(١) هذا المعنى من الخطط للمقريزى ..

درويش .. شيوعي

بقلم: فضيلة الشيخ محمد جمعة العدوي

الحقيقة التى لا ينكرها أحد أن هناك كثيرا من أعداء الاسلام يلبسون « أزياء » اسلامية ، ويتخلل أحاديثهم كثير من الاحتجاج بآيات الله وسنة رسوله ، وهم فى نظر البعض محسوبون على الاسلام .. ومن هنا يأتى الخطر الكبير .. حين تحارب العقيدة من داخلها بواسطة المنتمين اليها .

لكن صاحب التوحيد الخالص ، ما يلبث أن تلفظ عقيدته هذا الخبث ، ويميز بين الصحيح والمستقيم ، والزائف والاصيل .. أما هؤلاء الذين خلت قلوبهم وعقولهم من التوحيد ، فانهم يتعصبون ، أو يتعاطفون مع تلك الافكار المدمرة .. ولهذا فان من اللازم أن تحصن عقول الناس من هذا الزيف ، ولن يكون ذلك الا اذا حشدت وسائل الاعلام جزءا من طاقاتها لشرح عقيدة الاسلام كما جاء بها الانبياء والمرسلون اذا كنا حقا نعيش فى دولة دينها الرسمى الاسلام . وحين زار « سلطان البهرة » مصر ، هبت وسائل الاعلام كلها لاستقباله .. ربما لانه يحمل ذهب المعز .. وربما لخلو الساحة فى وسائل الاعلام من المفكر الذى يتصدى لهذا الباطل .. وربما لان هناك من يريد للاسلام أن يظل بهذه الصورة الشوهاء المضللة التى تبعده عن غايته ، ليظل حبيس هذه الدروشة المجنونة التى تتيح لاعداء الاسلام أن ينقضوا عليه فى الوقت المناسب .

ولذلك نرى جريدة «الأهالى» التى تنطق بلسان حزب التجمع التقدمى الوحدوى ، الذى ينطوى تحت لوائه شيوعيو مصر ، نراها تخرج علينا بمقال لمسئول الفكر الدينى فى الحزب فى مدينة الاسكندرية يشيد فيه بروعة المقصورة التى أهدتها طائفة البهرة للضريح المزعوم للسيدة

زينب وكيف أنه تكريم لآل البيت ويقول «ان المقصورة تحولت من مال كان مكتنزا الى مال عام للمسلمين » .. وبهذا المنطق المقلوب يقنعنا فيلسوف الحزب الشيوعى بمشروعية هذا العمل دنيا ودينا ... ولكننا نسأله سؤالا : هل هذا المال الممثل فى هذه المقصورة مال عام ، ينتفع به المسلمون ويدخل ضمن خططهم فى التنمية ؟ هل يستطيع هذا المال العام أن يحل مشكلة اقتصادية من تلك التى تعانى منها أمتنا ؟ وماذا لو رأى انسان جائع أو مريض هذا الضريح الفضى الذهبى يلمع أمام عينيه ؟ هل يسد ذلك جوعه أو يشفيه من مرضه ؟ هل تستطيع بهذا المال العام أن تشترى قطعة سلاح تحمى بها أرضنا ، أو ترد بها غارات أعدائنا .

ان ذلك لاشك سيؤجج فى الجميع الحقد والغضب والرفض لهذا المجتمع الذى كان من الممكن أن تحل هذه المقصورة جزءا من مشاكله .. لا .. بل انه سيرفض هذا الدين الذى يفرض عليه أن يظل جائعا ليصنع المترفون المقصورات الفضية والذهبية لأولياء الله .

وفيلسوفنا الماركسى يعلم علم اليقين أن مسلمى الهند يسقطون موتا من الجوع ، وأن الهندوس هناك يتعمدون فرض التخلف والفقر على المسلمين ، ليسقطوا جوعا أو يتركوا اسلامهم .. وان الخوف من الاسلام يجعلهم يتفننون فى فرض أساليب القهر والذل على المسلمين .

ما هو الأجدى للاسلام اذن ؟ أن ينقل هذا المال من الهند بلد المسلمين الجياع ليصنع به مقصورة ؟ أم يوظف هذا المال من أجل رخاء مسلمى الهند .. وهم يعلمون أن رسولنا يرفض مثل هذه المواقف حين قال « ليس منا من بات شبعانا وجاره جائع » .

أما طائفة البهرة التى تتمسح بانتسابها الى الاسلام ، فانها لا تترك المسلمين فى الهند جوعى فقط ، ولكنها تسلبهم حقهم فى مال المسلمين وتخونهم بانفاقه فى غير وجهه .. والنتيجة .. أن هؤلاء البهرة يشاركون الهندوس عبدة العجول تآمرهم على الاسلام والمسلمين .

وفيلسوف الماركسية بهذا المفهوم ، يروج لمبدئه الماركسى الذى اختاره لنفسه .. وهو تعميق الصراع الطبقى بين المسلمين .. فليس الأمر أمر حب لآل البيت ، ولكنه يريد أن يؤكد نظرية الصراع الطبقى

التى هى احدى دعائم النظرية الماركسية ، يريد أن يرى عالم الحاقدين من جائع ومريض وعريان ، وقد تأججت قلوبهم بالحقد حين يرون أطنان الذهب والفضة تلمع أمام عيونهم .. حين ذاك يستطيع أن ينفث سمومه ليقوض النظام القائم باسم « الثورة من أجل الجياع » .. وهو فى نفس الوقت يريد أن تهتز ثقة الناس فى هذا الدين الذى يبيح هذه المساخر من مقصورات ذهبية وفضية ، وتأتى فرصة الماركسية الثانية للانقضاض على دين الله ، وهذا هو ما يحلم به كل ماركسى « تعميق الصراع الطبقى وزعزعة ثقة الناس فى دين الله » .

وقبل موقفه الماركسى الجديد ، اختار مسئول الفكر الدينى فى حزب التجمع الوحدوى فى الاسكندرية طريقا آخر حارب به عقيدة التوحيد ، حين جند قلمه وفكره وحركته من أجل وثنية الصوفية ، واختار من مسجد وضريح والده بالاسكندرية مكانا يلتقى فيه الفكران معـا الماركسى والصوفى .

وهذا يدل دلالة قاطعة على أن هناك رابطة تجمع مابين الشيوعية والصوفية ، أو على الأقل الرضا عن فكر الصوفية الذى لا يمثل خطرا على الشيوعية . فالصوفية تدعو الى التخاذل والانزواء والاندماج فى ذات «الشيخ» الذى يفقد الفرد ارادته ، وهذا أيضا ما يريده الماركسيون أن يكون هناك مسلم مسلوب الارادة والتفكير ، لا يناضل ولا يثور ولا يتصدى لباطل ، حين ذاك يستطيع الماركسيون أن يقتادوه كما يشاءون لا كما يشاءهو .

والغريب فى الأمر أن هؤلاء يزعمون أنهم يناضلون من أجل الفقراء والكـادحين والمطحونين ، لكنهم فى هذا الموقف لايعتبرون الأمر أمر الكادحين والفقراء .. ولو كان الأمر كذلك لهبوا منكرين هذا الموقف الذى فيه اهدار لحق هؤلاء المطحونين .. لكنهم يريدون — بالدرجة الأولى — الابقاء على تمييع الصورة ، لتظل كما هى جامدة لا تستطيع التحرك فى مواجهة فكرهم الملحد .

والأغرب من ذلك أن يقول سلطان البهرة فى خطابه حين افتتاح المقصورة فى ٦ صفر ١٣٩٨ :

« ورجاؤنا أن تساهم هذه الهدية المتواضعة من جانبنا فى تعارف المسلمين وفى تآلفهم ، وأن يجد المسلمون لدى هذه المشاهد المقدسة ــ ولا سيما مشهد مولانا الحسين سبط رسول الله ــ كل ما هم فى حاجة اليه من مدد روحى وعون ربانى » .

نفس الفكر الذى يردده فيلسوف الماركسية السكندرى .. وكيف يتعارف المسلمون ويتآلفون بواسطة هذه الهدية ، والسلطان طعن بها قلوب المسلمين ، وخان أمانة الله ، حين بدد هذا المال فى غير ما أحل الله ؟ وكيف يجد المسلمون فى هذه المشاهد المقدسة ما هم فيه من مدد روحى وعون ربانى وقد تحولت المساجد الى مرتع خصب لعبادة غير الله ، وطلب المدد والعون من غيره ، والطواف من حول الاحجار ومقاصير الذهب والفضة ؟ .. وصدق المتنبى حين قال :

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا

محمد جمعه العدوى

بقية مقال (منهاج الدعوة الى الله)

منهج الداعية الى الله اذن هو منهج الاحسان ومنهج اللين والتلطف كما قال تعالى : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا ، وقال اننى من المسلمين ، ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن) فحتى ولو أذاه المدعوون فهو مطالب بالتزام خطة الاحسان وعدم الحيد عنها ، ومقابلة السيئة بالحسنة ، فلا بذاءة فى الدعوة ، ولا اغلاظ فى القول ، ولا ثورة ، ولا دعوة اليها ، وانما تبشير وانذار وتذكير (فذكر انما أنت مذكر ، لست عليهم بمصيطر) .. ثم لا نكول عن الدعوة اذا قلت الاستجابة أو انعدمت هنا تنتج الدعوة وينتج الداعية ويتحول الناس بذلك الى مسلمين وكاملى الاسلام متحدين ومتآلفين متعاونين على البر والتقوى وعلى منهج الرشد والفلاح .

د. ابراهيم ابراهيم هلال